

الأحزاب السياسية كآلية لتعزيز البناء الديمقراطي

" إطار تحليلي ونظرة شاملة "

أ. كعبوش عمر

ماجستير الدراسات السياسية المقارنة

أ. مريم مالكي

ماجستير الدراسات السياسية المقارنة

الملخص:

يؤكد الكثير من الباحثين على إعطاء تعريف للديمقراطية المعاصرة، باعتبارها منهجًا وطريقة وعملية لاتخاذ القرارات العامة، وليست عقيدة ترتبط بتراث أوروبا الغربية، كما أن الوصول إلى أرقى أنظمة الحكم السياسي، لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل سيادة قيم الديمقراطية وذلك لا يتجسد إلا من خلال القيام بالإصلاحات السياسية والمؤسسية، ومن أجل الوصول إلى ترسيخ الديمقراطية لا بد من وجود أدوات لتدعيم الديمقراطية، ومن بين أهم هذه الأدوات وجدود الأحزاب السياسية التي يجب أن تتميز بالفاعلية و النشاط من أجل المشاركة في العملية السياسية. للأحزاب السياسية دور كبير في صناعة الديمقراطية، وحمايتها والحفاظ عليها، الأمر الذي يبين أهمية الأحزاب السياسية ودورها المحوري والفاعل في العملية السياسية الديمقراطية فالأحزاب السياسية تعتبر أداة تستعمل في ممارسة الحكم وإدارة العمل السياسي، كونها هي القادرة على بلورة الأفكار وتنمية الوعي السياسي وبلورة ثقافة سياسية ديمقراطية، بمعنى هي بمثابة أدوات تكوين الرأي العام، كما أن الديمقراطية لا يمكن ممارستها من قبل الشعب ككل، بل هي بحاجة إلى أجهزة حزبية مؤسسية تنوب عنه، وتمثله في ممارسة سلطاته السياسية.

Abstract:

Confirms a lot of researchers to give a definition of contemporary democracy, as the approach and method and process for public decision-making, and is not linked to the legacy of the doctrine of Western Europe, and that access to the finest systems of political governance, can not be achieved only under the rule of the values of democracy, and it does not materialize only By doing political and institutional reforms. In order to reach the consolidation of democracy, there must be tools to strengthen democracy b, this topic is among the most important tools and grandparents of political parties, which must be characterized by efficiency and activity in order to participate in the political process. Political parties played a major role in the manufacture of democracy, and the protection and preservation, which shows the importance of political parties and their pivotal role, and the actor in the democratic political process Political parties are considered a tool used in the practice of governance and management of political action, they are able to develop ideas and the development of political awareness and develop a democratic political culture , is a sense of public opinion, configuration tools, and that democracy can not be exercised by the people as a whole, but are in need of organs partisan institutional fir him, and is represented in the exercise of political powers.

مقدمة :

تعتبر الديمقراطية مطلبا ضروريا، بمقتضاه يمكن تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي للدولة
جمه، وتطوير نظامها السياسي والاجتماعي والاقتصادي من جهة ثانية، وبالتالي فالديمقراطية هي نظام
للحكم، ومن الناحية العملية يطلق هذا المفهوم على كل أشكال التنظيم السياسي التي يتوفر فيها قدر
من المشاركة الواسعة في صنع القرار الصادر من أغلبية المواطنين وفي إطار النموذج الديمقراطي تلعب
الأحزاب السياسية دورا محوريا في تدعيم عملية التطور الديمقراطي، بمعنى أن الأحزاب السياسية تحتل
أهمية مركزية في تدعيم مسارات التحول الديمقراطي، حيث يمكن قياس مدى فعالية هذه الأحزاب
السياسية من خلال الدور الذي تلعبه في العملية السياسية الديمقراطية، وموقفها من عمليات التغيير
والإصلاح السياسي الديمقراطي، وبالتالي فالأحزاب السياسية الديمقراطية هي عنصر أساسي لتعزيز
الديمقراطية، الأمر الذي يستدعي دراسة إشكالية العلاقة بين هذين المتغيرين -الأحزاب السياسية
والديمقراطية-، لذلك تأتي هذه الورقة البحثية لرصد وتحليل دور الأحزاب السياسية في تدعيم العملية

الديمقراطية ومحاولة تحديد أهم الآليات الضرورية لتفعيل هذه الأحزاب وجعلها طرفا فاعلا في تحقيق التنمية السياسية والتطور الديمقراطي. ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة للإجابة عن المشكلة البحثية التالية:

كيف تساهم الأحزاب السياسية في تدعيم عمليات البناء الديمقراطي في ظل التحولات الدولية الراهنة؟ للإجابة عن هذه المشكلة البحثية وجب التطرق بالدراسة للنقاط التالية:

المحور الأول: الديمقراطية: إشكالية المفهوم والسياق.

المحور الثاني: الأحزاب السياسية مقارنة

ابستيمولوجية (المفاهيم، الوظائف والأهداف).

المحور الثالث: دور الأحزاب السياسية في تعزيز البناء الديمقراطي.

الكلمات المفتاحية: الديمقراطية التحول الديمقراطي، الأحزاب السياسية، التنمية السياسية.

المحور الأول: الديمقراطية: إشكالية المفهوم والسياق.

أصبحت الديمقراطية مطلبا تطمح الشعوب جميعها إلى تحقيقه، لا غاية بحد ذاتها وإنما وسيلة لحماية حقوق الأفراد وحررياتهم، إذ أن ممارسة المواطن للديمقراطية يعني ممارسة السلطة بشكل أو بآخر، أو تمتعه بكامل الحرية في اختيار من يمارس السلطة نيابة عنه. فمع تزايد الوعي بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، لم يعد هناك من يستطيع التشكيك المبدئي في الدور الأساسي للأحزاب في الحياة السياسية، وأصبح واضحا للجميع بأنه لا يمكن بناء ديمقراطية حقيقية بدون وجود أحزاب سياسية قوية وذات مصداقية، وأضحى الكل يتفق ولو نظريا على الأقل، على أنه لا يمكن تحقيق تطور سياسي، ونباء اقتصادي، وتقدم اجتماعي دون مشاركة واسعة للمواطنين في إطار ديمقراطية سليمة، تقوم على الشرعية التمثيلية، التي تتركز على الإرادة الشعبية، وتنبور من خلالها سلطة المؤسسات، ودولة الحق والقانون.

لقد كان لآراء " دي توكفيل " (1805 ، 1859) عالم الاجتماع الفرنسي ومؤلفه عن الديمقراطية في أمريكا صدى كبير، نظرا إلى الدور الذي تلعبه الديمقراطية في الحياة السياسية، أثناء رحلته إلى الولايات المتحدة.

الأمريكية، كما سجل إعجابها بالنشاط السياسي ونظام الانتخابات العامة (1). والديمقراطية ك مفهوم أوسع تعني حكم الشعب، أما الديمقراطية البرلالية هي نظام سياسي واقتصادي واجتماعي تطور في أوروبا وأمريكا، حيث يرى "موريس ديفرشي" أنها قائمة على أساس سياسي يمثّل في الديمقراطية المشار إليها من حيث وجود سيادة شعبية، انتخابات، برلمان أحزاب سياسية تعددية ديمقراطية، استقلالية القضاء، ووجود قضاء واسع في مجال الحريات العامة. ومن الناحية الاقتصادية تتمثل في بناء اقتصادي قائم على أساس الملكية الخاصة وحرية التبادل التجاري، وتدخل الدولة في حدودها الدنيا. أما " صامويل هنتنجتون " في كتابه الموجة الثالثة، فيرى أن الأنظمة الديمقراطية المعاصرة

ترجع في جذورها إلى الثورة الفرنسية والأمريكية، وتتميز بمؤسستها الديمقراطية ممثلة في البرلمان، الأحزاب السياسية، الانتخابات عبر الاقتراع العام الجماهيري العام، وهي ظواهر خاصة بالقرن التاسع عشر من حيث بروزها وتطورها، وقد عرفت انتشارا عبر الدول الأوروبية في هذا القرن، وعبر كل أطراف دول العالم في أواخر القرن العشرين، ويسمى هذا الانتشار بالموجة الديمقراطية⁽²⁾.

يعرف "صامويل هنتنجتون" الديمقراطية بأنها: "منهج في الحكم يقوم على أساس الانتخابات الحرة والمؤسسات الثابتة، وعلى تداول السلطة بين الأحزاب السياسية في إطار نظام يكفل الحرية وتكافؤ الفرص لجميع هذه الأحزاب السياسية وحرية الانتخاب لكل الناخبين، وفي هذا الصدد يرى أن الانتخابات الزمنية والحرة والتعددية إن كانت تمثل جوهر العملية السياسية داخل الأنظمة الديمقراطية، فإن العنصر المهم في هذه الأخيرة هو وضع القيود السياسية والقانونية أمام ممارسة السلطة. وحسب هنتنجتون أن الوسيلة المؤسسية لتنظيم اتساع المشاركة السياسية الديمقراطية هي الأحزاب السياسية التعددية والنظم الحزبية⁽¹⁾. ومن الضروري كذلك الإشارة إلى مؤلف "جوزيف شومبيتر Joseph Chumpetr، الرأسمالية، الاشتراكية، الديمقراطية، Socialism and Democracy Capitalism، والذي من خلاله وصل إلى أن الديمقراطية بما تتضمنه من تنظيم مؤسسي للوصول إلى القرارات السياسية، يؤدي إلى أن يحصل الأفراد على القدرة في اتخاذ القرارات عن طريق التنافس على أصوات الناس، وأشار إلى أن المشاركة عادة يتم التشجيع عليها إبان الانتخابات³.

لم تعد الديمقراطية تنحصر في مفهوم نظام الحكم، لأنها أصبحت أسلوبا للممارسة السياسية والحركة الاجتماعية والاقتصادية، إذ تتوقف أشكال الديمقراطية على الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تتميز بها كل دولة، والصفة الرئيسية المميزة للديمقراطية هي مسؤولية الحكام عن أفعالهم أمام المواطنين الذين يمارسون دورهم بطريقة غير مباشرة عن طريق ممثلهم. ويعرف جوزيف شمبيتر Joseph Schumpeter الديمقراطية بأنها: "ذلك الترتيب المنظم الذي يهدف إلى الوصول إلى القرارات السياسية، والذي يمكن للأفراد من خلاله اكتساب السلطة للحصول على الأصوات عن طرق التنافس"⁴. فالديمقراطية تقوم على مجموعة من العناصر المتكاملة، تهدف إلى الحد من أطماع السلطة السياسية في الاستحواذ على القوة المفرطة حفاظا على حريات المواطنين وتفتح أمامهم أبواب التمثيل الشعبي عن طرق الانتخابات، مما يسمح لهم بتعيين الحكام، وترسيخ مبدأ التداول السلمي على السلطة وهي التي تعطي الحق لكل المواطنين دون استثناء في ممارسة العمل السياسي.

الديمقراطية تعبر عن وجود ترتيبات مؤسسية للوصول إلى السلطة عبر حصول المنتخبين على السلطة بواسطة الصراع التنافسي بين الأحزاب⁵. وتقوم الديمقراطية على الركائز التالية⁽⁶⁾:

01- **التمثيل السياسي والانتخاب**: إن التمثيل السياسي Political Representation الذي يعتبر أداة ضرورية من أدوات المشاركة السياسية، والمشاركة في عملية صنع القرار، ويكون ذلك عن طريق تمثيل

الشعب بعدد من النواب بحسب الكثافة السكانية. كما أن حق الانتخاب هو عنصر أساسي في الديمقراطية كونه الوسيلة أو الآلية التي من خلالها تمنح الشرعية السياسية للحاكم لإدارة الدولة لخدمة الشعب، ويستدعي ذلك وضع مجموعة من الآليات، والإجراءات القانونية لإجراء وإنجاح العملية الانتخابية، إضافة إلى أن دورية الانتخابات من أجل تجديد القيادات تعتبر ركنا أساسيا من الديمقراطية ودلالة على رشادة الحكم السياسي.

الهوامش:

أولا: باللغة العربية:

أ- الكتب:

- 01-الغزال، أسامة حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، عالم المعرفة، 1987.
- 02- الشرقاوي، سعاد، النظم السياسية في العالم المعاصر، مصر: القاهرة، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، 2007
- 03- الكاظم، صالح جواد والغاني، علي غالب، الأنظمة السياسية، بغداد: جامعة بغداد، كلية القانون، د ت ن.
- 04- العاني، حسان محمد شفيق، الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة، بغداد: جامعة بغداد، مطبعة بغداد، 1986.
- 05- المنوفي، كمال، أصول النظم السياسية المقارنة، الكويت: شركة الربيعان للتوزيع والنشر، ط1، 1987.
- 06- " إلويتز، لاري "، نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: جابر سعيد عوض، مصر: القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1996.
- 07- الأحمري، محمد، الديمقراطية الجذور وإشكالية التطبيق، لبنان: بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط.01، 2012.
- 08- « برو، فيليب "، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، لبنان: بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط. 01، 1998.

09-تورين، آلان"، ما الديمقراطية؟ دراسة فلسفية، ترجمة: عبود كاسوحة، سوريا: دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 2000.

10-طالب، إحسان، حوار الديمقراطية والإسلام مفاعيل الربيع العربي، سوريا: منشورات ضفاف، ط.01، 2013.

ب: الدوريات:

01-غربي، محمد، " الديمقراطية والحكم الراشد رهانات المشاركة السياسية وتحقيق التنمية،" *دفاتر السياسة والقانون*، افريل 2011.

ج: الرسائل الجامعية:

كميوش، عمر، " ترسيخ الحكم الراشد كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة مقارنة تحليلية "دراسة في واقع التجربة الماليزية،" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة المسيلة، قسم العلوم السياسية، 2014.

مالكي مریم، " الإصلاحات السياسية وترشيد الحكم في الجزائر الفترة 2004-2012"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة المسيلة، قسم العلوم السياسية، 2014.

د: المواقع الإلكترونية:

01-خضر صالح، سامية، المشاركة السياسية اتجاهات نظرية ومنهجية حديثة تساهم في فهم العالم من حولنا، مصر: جامعة عين شمس، كلية التربية، 2005.

Available from <http://www.kotobarabia.com>.

01- وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب برامج الإعلام الخارجي، " كيف ينتقل الحكم في النظم الديمقراطية،" م، 15، ع، 01، جانفي 2010.

Available from <http://www.america.gov/om/publication.html>.

03-نادية حسن عبد الله، " دور الأحزاب السياسية العربية في المرحلة المقبلة،" *الحوار المتمدن*، ع، 3346، 2014 /04/25.

Available from <http://www.ahewar.org>.

ثانياً : باللغات الأجنبية :

A: Conference :

01-David J. Samuels, "Presidentialized Parties: The Separation of Powers and Party Organization and Behavior," Comparative Political Studies 35, May 2002.

B: Web Sites:

01-Kenneth Janda, Political parties and democracy in Theoretical and practical perspectives Adopting party law, National democratic institute for international affairs, Washington, Available from .
<http://www.ned.org/mena/ar/Documents/36.pdf>.